«يفضي الى مائة عذراء» بالمعنى، أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات، والله اعلم.

قال: ولاريب أن للمؤمن في الجنة اكثر من اثنتين، لما في «الصحيحين» من حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «ان للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للعبد المؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم، لايرى بعضهم بعضاً». انتهى كلامه.

قوله: والله قد جعل النساء عوانياً الخ. قال في «القاموس»: العواني: النساء، لأنهم يظلمن، فلا ينتصرن.

فصل

وإذا بدت في حلة من لبسها وتمايلت كتمايل النشوان

تهتز كالغصن الرطيب وحمله ورد وتفاح على رمان

وتبخترت في مشيها ويحق ذا ك لمثلها في جنة الحيوان

قوله: ورد الخ. الورد في الخدود، والتفاح في الوجنات، والرمان في الصدر، وهما النهدان.

قوله: وتبخترت: البخترة والتبختر: مشية حسنة، والبختري: الحسن المشي والجسم، والمختال كالبختير، قاله في القاموس».

ووصائف من خلفها وأمامها وعلى شمائلها وعن أيمان

كالبدر ليلة تمه قد حف في غسق الدجى بكواكب الميزان

فلسانه وفؤاده والطرف في دهش وإعجاب وفي سبحان

فالقلب قبل زفافها في عرسه والعرس إثر العرس متصلان

حتى إذا ما واجهته تقابلاً أرأيت إذ يتقابل القمران

فسل المتيم هل يحل الصبر عن ضم وتقبيل وعن فلتان

وسل المتيم أين خلّف صبره في أي واد أم بأي مكان؟

وسل المتيم كيف حالته وقد ملئت له الأُذنان والعينان

من منطق رقت حواشيه ووجـــه كم به للشمس من جريان

وسل المتيم كيف عيشته إذاً وهما على فرشيهما خلوان

يتساقطان لآلئاً منثورة من بين منظوم كنظم جمان

جمان كغراب: اللؤلؤ وهنوات اشكال اللؤلؤ من فضة، الواحدة جمانة قاله في « القاموس » .

قوله : بكواكب الميزان ؛ اي : كوكب الجوزاء .

وسل المتيم كيف مجلسه مع الـــمحبوب في روح وفي ريحان

وتدور كاسات الرحيق عليهما بأَكف أقمار من الولدان

يتنازعان الكأس هذا مرة والخود اخرى ثم يتكئان

فيضمها وتضمه أرأيت معشـــوقين بعد البعد يلتقيان

غاب الرقيب وغاب كل منكد وهما بثوب الوصل مشتملان

أتراهما ضجرين من ذا العيش لا وحياة ربك ماهما ضجران

ويزيد كل منهما حباً لصا حبه جديداً سائر الأزمان

ووصاله يكسوه حباً بعده متسلسلاً لاينتهي بزمان

فالوصل محفوف بحب سابق وبلاحق وكلاهما صنوان

فرق لطيف بين ذاك وبين ذا يدريه ذو شغل بهذا الشان

ومزبدهم في كل وقت حاصل سبحان ذي الملكوت والسلطان

ياغافلا عما خلقت له انتبه جد الرحيل فلست باليقظان

سار الرفاق وخلّفوك مع الألى قنعوا بذا الحظ الخسيس الفاني

ورأيت أكثر من ترى متخلفاً فتبعتهم ورضيت بالحرمان

لكن أتيت بخطتي عجز وجهل بعد ذا وصحبت كل أمان

منّتك نفسك باللحاق مع القعو د عن المسير وراحة الأبدان

ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا ماذا صنعت وكنت ذا إمكان

فصل

في ذكر الخلاف بين الناس هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا ؟

والناس بينهمُ خلاف هل بها حبل وفي هـذا لهم قولان
فنفاه طاووس وابراهيم ثم مجاهـــد وهم أولو العرفان
وروى العقيلي الصدوق ابو رزيـــن صاحب المبعوث بالقرآن
أن لا تو الد في الجنان رواه تعلـــيقا محمـــدٌ العظيم الشان
وحكاه عنه الترمذي وقال اســـحاق بن ابراهيم ذو الاتقان
لا يشتهي ولداً بها ولو اشتها ه لكان ذاك محقق الامكان
وروى هشام لابنه عن عامر عن ناجي عن سعد بن سنان
ان المنعّم بالجنان إذا اشتهى الـــولد الذي هو نسخة الانسان
فالحمل ثم الوضع ثم السن في فرد من الساعات في الأزمان
اسناده عندي صحيح قد روا ه الترمذيّ واحمـد الشيباني
ورجال ذا الاسناد محتج بهم في مسلم وهمُ اولو إتقان
لكن غريب ماله من شاهد فرد بذا الاسناد ليس بثان

لولا حديث ابي رزين كان ذا كالنص يقرب منه في التبيان
ولذاك أوله ابن ابراهيم بالشـــرط الذي هو منتفى الوجدان
وبذاك رام الجمع بين حديثه وأبي رزين وهو ذو إمكان
هذا وفي تأويله نظر فان اذا لتحقيق وذي إتقـــان
ولربما جـــاءت لغير تحقق والعكس في ازذاك وضع لسان

حاصل هـذا الفصل قد ذكره الناظم في « حادي الأرواح » ولنذكر كلامه ملخصاً . قال: فصل في ذكر اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة ؟ روى الترمذي واستغربه ، عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا اشتهى الولد في الجنة ، كان حمله ووضعه وسنـــه في ساعة كما يشتهي » قال اسحق بن ابراهيم : ولكن لا يشتهي . قال بعضهم : في الجنة جماع ، ولا يكون ولد . وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ قال « ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد ».

قال الناظم : قلت : حديث أبي سعيد على شرط الصحيح ، ورجاله محتج بهم فيه ، ولكنه غريب جداً ، وتأويل اسحاق فيه نظر . وروى أبو نعيم عن أبي سعيد المذكور قال : قيل : يارسول الله ، أيولد لأهل الجنة ، فان الولد من تمام السرور ؟ فقال : « نعم والذي نفسي بيده ماهو كقدر مايتمنى أحدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه في ساعة واحدة » وروى الحاكم مثله أيضاً عنه . قال البيهقي : وهذا إسناد ضعيف بمرة ، وفي حديث أبي رزين الطويل الذي أشار اليه البخاري « غير أن لا توالد » رواه احمد ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن منده ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، وغيرهم ،

على سبيل القبول والتسليم ، فهذا حديث صريح في انتفاء الولد .

وقوله : إذا اشتهى . معلق بالشرط ، ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ، ولا المعلق به ، و(اذا) وان كانت ظاهرة في المحقق ، فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقق وغيره ، قالوا : وفي هذا الموضع يتبين ذلك بوجوه عشرة ، ثم ذكرها الناظم ، ثم قال : النافون للولادة في الجنة ، لم ينفوها لزيغ في قلوبهم ، ولكن لحديث أبي رزين « غير أن لا تتوالد » وقد حكى الترمذي في ذلك قولين للسلف والخلف ، وحديث الترمذي غريب ، فان كان رسول الله ﷺ قد قاله ، فهو الحق الذي لاشك فيه ، ولا تناقض بينه وبين حديث أبي رزين « غير أن لا تتوالد » إذ ذلك نفي للتوالد المعهود في الدنيا لاينفي ولادة حمل الولد ووضعه ، وسنه ، وشبابه في ساعة واحدة . انتهى كلامه .

قوله : وروى هشام لابنه الخ . هذا هو حديث أبي سعيد الذي تقدم أول الفصل .

قوله : عن سعد بن سنان . هو أبو سعيد ، سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه .

قال الناظم :

واحتج من نصر الولادة أر في الجـــــنات سائر شهوة الانسـان

والله قد جعل البنين مع النسا من أعظم الشهوات في القرآن

فأجيب عنه بأنه لايشتهي ولداً ولا حبلاً من النسوان

واحتج من منع الولادة أنها ملزومة أمرين ممتنعـــان
حيض وإنزال المني وذانك الـــ أمران في الجنات مفقودان
وروى صدي عن رسول الله أن منيهم إذ ذاك ذو فقدان
بل لا مني ولا منية هكذا يروي سليمان هو الطبراني
وأجيب عنه بأنه نوع سوى الـــمعهود في الدنيا من النسوان
فالنفي للمعهود في الدنيا من الـــ ايلاد والاثبات نوع ثاني
والله خالق نوعنا من أربع متقابلات كلها بوزان
ذكر وأنثى والذي هو ضده وكذاك من انثى بلا ذكران
والعكس أيضاً مثل حوا أمنا هي أربع معلومة التبيـان
وكذاك مولود الجنان يجوز أن يأتي بلا حيض ولا فيضان
والأمر في ذا ممكن في نفسه والقطع ممتنع بلا برهـان

قوله: واحتج من نصر الولادة الخ . أي : احتج من نصر القول بالولادة في الجنة ، بأن في الجنة جميع الشهوات ، والنساء والبنين من أعظم الشهوات كما قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين . .) آل عمران : ١٤ الآية .

قوله : وأجيب عنه الخ . أي : أجاب من منع الولادة بأنه لا يشتهي ولداً وحبلا .

قوله : واحتج من منع الولادة . أي : احتج مانعو الولادة بأنه يلزمها

أمران ممتنعان في الجنة ، وهما الحيض ، وانزال المني .

قوله : وروى صدي ، أي: روى أبو أمامة صدي بن عجلان ، عن رسول الله ﷺ أنه سئل : هل يتناكح أهل الجنة ؟ قال « بذكر لايمل ، وشهوة لاتنقطع ، دحماً دحماً » وفي لفظ عنه « دحماً دحماً ، ولكن لامني ولا منية » أي : لاانزال ولا موت ، فهو صريح في انتفاء المني في الجنة ، فاحتج من أنكر الولادة بأنه نوع سوى المعهود في الدنيا من النسوان ، فالنفي للمعهود في الدنيا من الايلاد ، والاثبات نوع آخر .

قوله : والله خالق نوعنا من أربع الخ . أي : ان الله خلق نوع الانسان من أربعة أشياء متقابلة ، من ذكر وأنثى ، كبني آدم ، ولا من ذكر ولا أنثى ، كآدم عليه السلام ، وذكر بلا أنثى كحواء أمنا ، ومن أنثى بلا ذكر ، كعيسى عليه السلام ، فهذه أربع كما ذكره الناظم .

قوله : وكذاك مولود الجنان الخ . أي : ان مولود الجنان يجوز أن يوجد بلا حيض ولا فيضان ، أي مني ، وقدرة الله صالحة . والله أعلم .

فصل

في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم

ويرونه سبحانه من فوقهم رؤيا العيان كما يرى القمران

هذا تواتر عن رسول الله لم ينكره إلا فاسد الايمان

وأتى به القرآن تصريحاً وتعـــريضاً هما بسياقه نوعـــان

وهي الزيادة قد أتت في يونس تفسيره قد جاء بالقرآن

ورواه عنه مسلم بصحيحه يروي صهيب ذا بلا كتمان

وهو المزيد كذاك فسره أبو بكر هو الصدّيق ذو الايقان

وعليه أصحاب الرسول وتابعو هم بعدهم تبعية الاحسان

ذكر الناظم رحمه الله تعالى في هذا الفصل رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة ، كما يرى القمر . وقد اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعين ، وأئمة الاسلام ، وأنكرها أهل البدع ، كالجهمية ، والمعتزلة ، والباطنية ، والرافضة .

قوله : وأتى بها القرآن تصريحاً وتعريضاً الخ . التصريح كما في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) القيامة : ٢٢ ، ٢٣ وقوله تعالى (اتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه) البقرة ٢٢٣ وقوله (تحيتهم يوم يلقونه سلام) الاحزاب : ٤٤ وقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه) الكهف : ١١٠ وقوله (الذين يظنون أنهم ملاقو الله) البقرة : ٢٤٩ وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع ، اقتضى المعاينة والتعريض ، كقوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين : ١٥ وقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يونس : ٢٦ .

قوله : وهي الزيادة قد أتت في يونس الخ . في « صحيح مسلم » عن صهيب قال : قرأ رسول الله ﷺ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يونس : ٢٦ قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل

الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : ما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ، ويبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويجرنا من النار ؟ فيكشف الحجاب ، فينظرون اليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب اليهم من النظر اليه ، وهي الزيادة . وروى الحسن بن عرفة عن أنس عنه ﷺ قال : «للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى ، وهي الجنة ، والزيادة النظر الى وجه الله تعالى»

قوله : وهو المزيد . كذا فسره أبو بكر الخ . يعني قوله تعالى (لهم مايشاؤون فيها ولدينا مزيد) ق : ٣٥ قال علي وأنس : هو النظر إلى وجه الله تعالى ، وقاله من التابعين زيد بن وهب ، وغيره .

قوله : وعليه أصحاب الرسول وتابعوهم الخ . أي إن إثبات رؤيته سبحانه هو قول أصحاب رسول الله ﷺ ، وتابعيهم باحسان .

ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الـــرحمن في سور من الفرقان

ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـــاجماع فيه جماعة ببيان

وعليه أصحاب الحديث جميعهم لغة وعرفاً ليس يختلفان

يعني قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه) البقرة : ٢٢٣ وقوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) الأحزاب : ٤٤ وقد أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع ، اقتضى الرؤية والمعاينة ، ولا ينتقض هذا بقوله تعالى (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه) التوبة : ٧٧ فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة ، على أن المنافقين يرونه في عرصات القيامة والكفار أيضاً . كما في « الصحيحين » في حديث التجلي يوم القيامة .

وفي هذا ثلاثة أقوال: أحدها: أنه لا يراه إلا المؤمنون. والثاني: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك. والثالث: يراه المنافقون دون الكفار، وكذلك الاقوال الثلاثة بعينها في تكليمه لهم. ولشيخ الاسلام في ذلك مصنف مفرد.

هذا ويكفي أنه سبحانه وصف الوجوه بنظرة بجنان
وأعاد أيضاً وصفها نظراً وذا لاشك يفهم رؤية بعيان
وأتت أداة (إلى) لرفع الوهم من فكر كذاك ترقب الانسان
وأضافه لمحل رؤيتهم بذكـــر الوجه إذ قامت به العينان
تا لله ماهذا بفكر وانتظا ر مغيّب أو رؤية لجنان
مافي الجنان من انتظار مؤلم واللفظ يأباه لذي العرفان
لاتفسدوا لفظ الكتاب فليس فـــيه حيلة يافرقة الروغـان
مافوق ذا التصريح شيء ماالذي يأتي به من بعد ذا التبيان؟
لو قال أبين مايقال لقلتمُ هو مجمل مافيه من تبيان

قال الناظم في «حادي الأرواح» في الكلام على قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة، الى ربها ناظرة) القيامة: ٢٢، ٢٣ وأنت إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها، والكذب على المتكلم بها فيما أراد منها، وجدتهـا مناديةً نداء صريحاً: إن الله سبحانه يرى عياناً بالأبصار يوم القيامـة، وإن أبيت الا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا، فتأويل نصوص المع

والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها ، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا . واسمع الآن أيها السني تفسير النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الاسلام لهذه الاية . روى ابن مردويه عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) القيامة : ٢٢ قال : من البهاء والحسن (إلى ربها ناظرة) القيامة : ٢٣ وقال ابن عباس : تنظر الى وجه ربها عز وجل . وقال عكرمة : (ناضرة) من النعيم الى ربها (ناظرة) تنظر نظرا . وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث . وأما الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية ، فمتواترة ، منها حديث ابي بكر الصديق عند أحمد في ذكر استشفاع الناس من نبي الى نبي ، وهو طويل جداً ، فيه : « فاذا نظر إلى ربه عز وجل ، خر ساجداً » ومنها حديث أبي هريرة وأبي سعيد في « الصحيحين » أن أناسا قالوا : يارسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ » قالوا : لا . قال « هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ »قالوا لا . قال « فانكم ترونه كذلك . . . » الحديث . وفي « الصحيحين » عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة ، فقال « انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا ، لاتضامون في رؤيته ، فان استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا . . . » الحديث . والأحاديث بذلك كثيرة ، وهي متواترة ، كما تقدم قوله : وصف الوجوه بنظرة بجنان ، والمراد الحسن والجمال ، ثم قال (الى ربها ناظرة) وهي الرؤية بالعيان . قوله : وأتت أداة (الى) لرفع

الوهم من فكر الخ . أي : أن المعنى النظر الى الرب تعالى وأتت أداة (الى) لدفع توهم الانتظار ، وذلك كما يقول المؤولة: إن معنى ناظرة: تنتظر الثواب، قوله : وإضافة لمحل رؤيتهم بذكر الوجه أي : إنه تعالى قال : (وجوه يومئذ ناضرة) القيامة : ٢٢ فاضاف النظر الى الوجوه لأن العينان فيه .

ولقد أتى في سورة التطفيف أنَّ القوم قد حجبوا عن الرحمن
فيدل بالمفهوم ان المؤمنين يرونه في جنة الحيوان
وبذا استدل الشافعي واحمد وسواهما من عالمي الازمان
واتى بذا المفهوم تصريحاً بآ خرها فلا تخدع عن القرآن
واتى بذاك مكذبا للكافرين الساخرين بشيعة الرحمن
ضحكوا من الكفار يومئذ كما ضحكوا همُ منهم على الايمان
وأثابهم نظرا اليه ضد ما قد قاله فيهم اولو الكفران
فلذلك فسره الأئمة انه نظر الى الرب العظيم الشان
لله ذاك الفهم يؤتيه الذي هو اهله من جاد بالاحسان

يشير الى قوله تعالى في سورة المطففين عن الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين : ١٥ فمفهومه أن المؤمنين يرونه سبحانه .

قال الناظم في « حادي الأرواح » (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) . أي : عن رؤيته وسماع كلامه ، فلو لم يره المؤمنون ويسمعوا

كلامه ، كانوا أيضاً محجوبين عنه . وقد احتج بهذا الشافعي وغيره من الأئمة . انتهى كلامه .

قوله : وأتى بذا المفهوم تصريحاً بآخرها الخ . يعني قوله تعالى (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون) المطففين : ٣٤، ٣٥ أي : ينظرون الى الرب سبحانه كما فسرها الأئمة بذلك ، وذلك أن الكفار في الدنيا كانوا من المؤمنين يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون ، فجزاهم الله تعالى بأن جعلهم يضحكون على الكفار وهم على الأرائك ، كما كانوا يضحكون عليهم في الدنيا ، والله أعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى :

وروى ابن ماجة مسنداً عن جابر خبراً وشاهده ففي القرآن

بيناهمُ في عيشهم وسرورهم ونعيمهم بي لذة وتهان

وإذا بنور ساطع قد أشرقت منه الجنان قصيّها والداني

رفعوا اليه رؤوسهم فرأوه نو ر الرب لايخفى على انسان

وإذا بربهم تعالى فوقهم قد جاء للتسليم بالاحسان

قال : السلام عليكمُ فيرونه جهراً تعالى الرب ذو السلطان

مصداق ذا (يس) قد ضمنتْه عند القول من رب بهم رحمان

من رد ذا فعلى رسول الله رد وسوف عند الله يلتقيان

في ذا الحديث علوّه ومجيئه وكلامه حتى يرى بعيان

هذي أصول الدين في مضمونه لاقول جهم صاحب البهتان

يعني قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) يس : ٥٨ روى ابن ماجه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « بينا أهل الجنة في نعيمهم ، اذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فاذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم ياأهل الجنة وهو قول الله عز وجل (سلام قولا من رب رحيم) يس : ٥٨ فلا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من النعيم ، ماداموا ينظرون اليه ، حتى يحتجب عنهم ، ويبقى فيهم بركته ونوره »

وكذا حديث أبي هريرة ذلك الـــــخبر الطويل أتى به الشيخان

فيه تجلى الرب جل جلاله ومجيئه وكلامه ببيان

وكذاك رؤيته وتكليم لمن يختاره من أمة الانسان

فيه أُصول الدين أجمعها فلا تخدعك عنه شيعة الشيطان

وحكى رسول الله فيه تجدد الـــ ـغضب الذي للرب ذي السلطان

إجماع أهل العزم من رسل الالـــه وذاك اجماع على البرهان

لاتخدعنّ عن الحديث بهذه الـــ آراء فهي كثيرة الهذيان

أصحابها أهل التخرص والتنا قض والتهاتر قائلو البهتان

حديث أبي هريرة الذي أشار اليه ، هو مافي « الصحيحين » واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوماً بلحم ، فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة فقال : « أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذاك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ،

فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ماأنتم فيه ؟ ألا ترون ماقد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض ، إيتوا آدم ، فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ ألا ترى الى ماقد بلغنا ، فيقول آدم : ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة ففعصيته ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبداً شكوراً ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى ابراهيم ، فيأتون إلى ابراهيم ، فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى مانحن فيه ؟ ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم : ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى فيقولون : ياموسى أنت رسول الله ، فضلك الله برسالاته ، وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ ألا ترى إلى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى : ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، واني قتلت نفساً لم أومر بقتلها ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون

عيسى ، فيقولون : ياعيسى أنت رسول الله ، وكلمت الناس في المهد ، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنباً ، نفسي ، نفسي ، إذهبوا إلى محمد ، فيأتونني فيقولون : يامحمد أنت رسول الله وخاتم النبيين ، وغفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ ألا ترى إلى ماقد بلغنا ؟ فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم يقال : يامحمد ارفع رأسك سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول : يارب ، أمتي أمتي ، فيقال : يامحمد أدخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذي نفسي بيده إن مابين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر » أو « كما بين مكة وبصرى » .

يكفيك أنك لو حرصت فلن ترى ... فئتين منهم قط يتفقان

الا اذا ماقلدا لسواهما ... فتراهما جيلا من العميان

ويقودهم أعمى يظن كمبصر ... يامحنة العميان خلف فلان

هل يستوي هذا ومبصر رشده ... الله أكبر كيف يستويان

أو ما سمعت منادي الايمان يخـــبر عن منادي جنة الحيوان ؟

يا أهلها لكمُ لدى الرحمن وعـــد وهو منجزه لكم بضمان

قالوا أما بيضت أوجهنا كذا أعمالنا ثقلت ففي الميزان
وكذاك قد أدخلتنا الجنات حين أجرتنا من مدخل النيران
فيقول عندي موعد قد آن أن أعطيكموه برحمتي وحناني
فيرونه من بعد كشف حجابه جهراً روى ذا مسلم ببيان

روى مسلم في « صحيحه » عن صهيب أن النبي ﷺ قال : « اذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : ماهو ؟ ألم يثقل موازيننا ، ألم يبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، وينجينا من النار ؟ فيكشف الحجاب ، فينظرون اليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب اليهم من النظر اليه .

ولقد أتانا في الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد قران
برواية الثقة الصدوق جرير البجلي عمن جاء بالقرآن
أن العباد يرونه سبحانه رؤيا العيان كما يرى القمران

قد تقدم حديث جرير في الرؤية .

قوله : البردين . قال في « القاموس » الابردان : الغداة والعشي ، كالبردين .

فان استطعتم كل وقت فاحفظوا البردين ماعشتم مدى الأزمان
ولقد روى بضع وعشرون امرءاً من صحب احمد خيرة الرحمن
أخبار هذا الباب عمن قد أتى بالوحي تفصيلا بلا كتمان
وألذ شيء للقلوب فهذه الـ أخبار مع امثالها هي بهجة الايمان

نقل الناظم في « حادي الارواح » قال الطبراني : فتحصل في الباب ممن روى عن رسول الله ﷺ حديث الرؤية ثلاثة وعشرون نفساً ، ثم سرد أسماءهم . قال : وروى الدارقطني عن يحيى بن معين قال : عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية كلها صحاح . وقال البيهقي : رويناً في اثبات الرؤية عن أبي بكر ومن تقدم غيرهم ، ولم يرد عن أحد نفيها ، ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم الينا ، فعلمنا أنهم كانوا على القول برؤيته بالأبصار في الآخرة متفقين ، وقد دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث عصابة الاسلام ، وبزك الايمان ، وخاصة رسول الله ﷺ ، على أن الله سبحانه يرى يوم القيامة بالابصار ، كما يرى القمر ليلة البدر صحواً ، وكما ترى الشمس في الظهيرة ، فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة ، فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم ، لاستحالة أن يروه أسفل منهم ، أو خلفهم ، وأمامهم ، أو عن شمائلهم ، وان لم يكن لما أخبر به حقيقة كما تقوله فروخ الصابئة ، والفلاسفة ، والمجوس ، والفرعونية ، والمعتزلة ، والرافضة ، وغيرهم من أهل البدع ؛ بطل الشرع والقرآن ، فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشريعة ، والذي بلغها هو الذي بلغ الدين ، فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين ، حيث يؤمن ببعض ويكفر ببعض ، فـــلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطـــلاع على هذه الاحاديث وفهم معناها انكارها ، والشهادة بأن محمداً رسول الله أبداً . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق . والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان : أحدهما : من يزعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر . والثاني : من يزعم

أنه لا يرى في الآخرة البتة ، ولا يكلم عباده ، وما أخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين ، وبالله التوفيق .

والله لولا رؤية الرحمن في الـــجنات ماطابت لذي العرفان

أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه وخطابه في جنة الحيوان

وأشد شيء في العذاب حجابه سبحانه عن ساكني النيران

وإذا رآه المؤمنون نسوا الذي هم فيه مما نالت العينـان

قوله : أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه الخ ؟ اي : أن أعلى نعيم اهـل الجنة هو نعيم رؤية وجه ربهم تعالى كما في حديث صهيب الذي رواه مسلم قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الاية وقال : يكشف الحجاب ، فينظرون اليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب اليهم من النظر اليه ، وهي الزيادة . وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه مرفوعـاً « بينا أهل الجنة في نعيمهم ، اذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فاذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال : السلام عليكم ياأهـل الجنة ، وهو قول الله عز وجل (سلام قولا من رب رحيم) يس : ٥٨ فلا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من النعيم ماداموا ينظرون اليه ، حتى يحتجب عنهم . . . » الحديث .

قوله : وأشد شيء في العذاب حجابـه الخ . دليله قوله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين : ١٥

فاذا توارى عنهمُ عادوا الى لذاتهم مـن سائر الألوان

فلهم نعيم عند رؤيته سوى هـذا النعيم فحبذا الأمران

أو ما سمعت سؤال أعرف خلقه بجلاله المبعوث بالقرآن؟!

شوقا اليه ولذة النظر الذي بجلال وجه الرب ذي السلطان

فالشوق لذة روحه في هذه الـدنيا ويوم قيامة الابـدان

تلتذ بالنظر الذي فازت بـه دون الجوارح هـذه العينان

يعني الحديث الذي رواه الامام أحمد ، والحاكم في « صحيحه » من حديث زيد بن ثابت . وفيه « وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق الى لقائك »

والله ما في هذه الدنيا ألذ من اشتياق العبد الرحمن

وكذاك رؤية وجهه سبحانه هي أكمل اللذات للانسان

لكنما الجهمي ينكر ذا وذا والوجه أيضاً خشية الحدثان

تباً له المخدوع أنكر وجهه ولقاءه ومحبة الديـان

وكلامه وصفاته وعلوه والعرش عطله من الرحمن

فتراه في واد ورسل الله في واد وذا من أعظم الكفران

فصل

في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة

أوَ ماسمعت بأنه سبحانه حقاً يكلم حزبه بجنان؟!

فيقول جل جلاله هل أنتم راضون قالوا نحن ذو رضوان

أم كيف لانرضى وقد أعطيتنا مالم ينله قط من انسان

هل تم شيء غير ذا فيكون أفضل منه نسأله من المنان

فيقول أفضل منه رضواني فلا يغشاكمُ سخط من الرحمن

ويذكّر الرحمن واحدهم بما قد كان منه سالف الأزمان

منه اليه ليس ثم وساطة ماذاك توبيخاً من الرحمن

لكنّ يعرفه الذي قد ناله من فضله والعفو والاحسان

ويسلم الرحمن جل جلاله حقاً عليهم وهو في القرآن

في « الصحيحين » من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : ياأهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، فيقول هل رضيتم ؟ فيقولون : ومالنا لانرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك ؟! فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك . قالوا : ربنا

وأي شيء أفضل من ذلك ؟ قال: أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط أبداً »
ومن تراجم البخاري عليه: باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة ،
وساق فيه عدة أحاديث ، وقد أخبر سبحانه أنه يسلم على أهل الجنة ، وأن
ذلك السلام حقيقة ، وهو قوله (سلام قولاً من رب رحيم) يس: ٥٨ وقد فسر النبي ﷺ
الآية في حديث جابر في الرؤية ، وأنه يشرف عليهم من فوقهم ، ويقول :
سلام عليكم ياأهل الجنة ، فيرونه عياناً . وفي هذا اثبات الرؤية والتكليم ،
والعلو . والمعطلة تنكر هذه الامور الثلاثة ، وتكفر القائل بها ، وفي حديث
أبي هريرة في سوق الجنة قال النبي ﷺ « ولا يبقى أحد في ذلك المجلس إلا
حاضره الله محاضرة ، فيقول : يافلان ، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا . . ؟»
الحديث . وفي حديث عدي بن حاتم « مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم
القيامة » وحديث أبي هريرة في الرؤية وفيه « فيقول تبارك وتعالى للعبد :
ألم أكرمك وأسودك؟... » الحديث . وحديث أنس في يوم المزيد ومخاطبته
فيه لأهل الجنة مراراً . وبالجملة فتأمل أحاديث الرؤية تجد في أكثرها التكليم .

وكذاك يسمعهم لذيذ خطابه سبحانه بتلاوة الفرقان
فكأنهم لم يسمعوه قبل ذا هذا رواه الحافظ الطبراني
هذا سماع مطلق وسماعنا القرآن في الدنيا فنوع ثاني
والله يسمع قوله بوساطة وبدونها نوعان معروفان
فسماع موسى لم يكن بوساطة وسماعنا بتوسط الانسان
من صير النوعين نوعاً واحداً فمخالف للعقل والقرآن

روى أبو الشيخ عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريده قال : إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله ، فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والزمرد ، فلم تقر أعينهم بشيء ، ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم ولا أحسن منه ، ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين ، قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد .

قوله : فسماع موسى لم يكن بوساطة . أي : ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير وساطة ، وأما سماعنا كلام الله فهو بوساطة .

قوله : من صير النوعين نوعاً واحداً . أي : كالجهمية وأتباعهم ، ومخالفتهم للعقل والقرآن ظاهرة .

فصل

في يوم المزيد وما أعد الله لهم فيه من الكرامة

أو ما سمعت بشأنهم يوم المزيـــد وأنه شأن عظيم الشان ؟!
هو يوم جمعتنا ويوم زيارة الـــرحمن وقت صلاتنا وأذان
والسابقون إلى الصلاة هم الألى فازوا بذاك السبق بالاحسان
سبق بسبق والمؤخر هاهنا متأخر في ذلك الميدان
والأقربون إلى الامام فهم أولوالـــزلفى هناك فها هنا قربان
قرب بقرب والمباعد مثله بعد ببعـد حكمة الديان

ولهم منابر لؤلؤ وزبرجد ومنابر الياقوت والعقيان

هذا وأدناهم ومافيهم دنا من فوق ذاك المسك كالكثبان

ماعندهم أهل المنابر فوقهم مما يرون بهم من الاحسان

فيرون ربهم تعالى جهرة نظر العيان كما يرى القمران

ويحاضر الرحمن واحدهم محا ضرة الحبيب يقول يابن فلان

هل تذكر اليوم الذي قد كنت فيـــه مبارزاً بالذنب والعصيان

فيقول رب أمامننت بغفرة قدماً فانك واسع الغفران

فيجيبه الرحمن مغفرتي التي قد أوصلتك إلى المحل الداني

يشير إلى حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل عليه السلام وفي يده مرآة بيضاء ، فيها نكتة سوداء ، فقلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك عزوجل لتكون لك عيداً ، ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، وتكون اليهود والنصارى من بعدك . قلت : مالنا فيها ؟ قال : لكم فيها خير ، فيها ساعة من دعا الله تعالى فيها بخير قسم له ، أعطاه اياه ، أوليس له قسم ، إلا ذخر له ما هو أعظم منه . قلت : ما هذه النكتة السوداء فيها ؟ قال : هي الساعة تقوم يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام عندنا ، ونحن ندعوه يوم المزيد في الآخرة . قلت : وماتدعونه يوم المزيد ؟ قال : ان ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه ، ثم

حف الكرسي بمنابر من نور ، ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم جاء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب ، فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه ، ثم يقول : أنا الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، وهذا محل كرامتي ، فيسألونه ، ويسألونه ، حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك مالاعين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، الى أوان منصرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد على كرسيه ، ويصعد معه الصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ، درة بيضاء ، لافصم فيها ، ولانظم ، أو ياقوتة حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، فيها غرفها وأبوابها ، مطردة فيها أنهارها ، متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا من كرامته عز وجل ، وليزدادوا نظراً الى وجهه ، فلذلك دعي يوم المزيد . أخرجه عبد الله ابن أحمد في كتاب السنة .

قوله : والسابقون الى الصلاة الخ . روى أبو نعيم وأبو النضر وجماعة قالوا : حدثنا المسعودي عن المنهال بن عمرو ، وعن أبي عبيدة عن عبد الله قال : سارعوا الى الجمعة ، فان الله ينزل لأهل الجنة في كل جمعة في كثب من كافور أبيض ، فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة .

فصل

في المطر الذي يصيبهم هناك

ويظلهم إذ ذاك منه سحابة تأتي بمثل الوابل الهتـــان
بيناهم في النور إذ غشيتهم سبحان منشيها من الرضوان
فتظل تمطرهم بطيب مارأوا شبهاً له في سالف الأزمان
فيزيدهم هذا جمالاً فوق ما بهم وتلك مواهب المنان

روى ابن ابي عاصم في كتاب « السنة » عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة . قال سعيد : أوفيها سوق؟ قال: نعم ، أخبرني رسول الله ﷺ ، أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله تبارك وتعالى ، فيبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فيوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم ومافيهم دني على كثبان المسك والكافور ، مايرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً . قال : يا أبا هريرة : وهل نرى ربنا عز وجل؟ قال : نعم ، هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليله البدر ؟ قلنا: لا . قال: فكذلك لاتمارون في رؤية ربكم ، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد الا حاضره.

الله محاضرة، حتى يقول : يافلان بن فلان ، أتذكر يوم فعلت كذا و كذا؟ فيذكره ببعض عذراته في الدنيـــا ، فيقول : بلى ، أفلم تغفرلي ؟ فيقول : بـــلى ، فبمغفرتي بلغت منزلتك هـذه ، فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيباً لم يجـدوا مثـــل ريحه شيئاً قط ، قال : ثم يقول ربنا تبارك وتعالى : قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة ، فخذوا ماشتهيتم . قال : فيأتون سوقاً قد حفت بها الملائكة ، فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب ، قال : فيحمل لنا ماشتهينا ، ليس يباع ولايشرى . وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا ، قال : فيقبل ذو البزة المرتفعة ، فيلقى من هو دونه ومافيهم دني ، فيروعه مايرى عليه من اللباس والهيئة ، فما ينقضي آخر حديثـــه حتى يتمثل له أحسن من ذلك ، وذلك أنه لاينبغي لأحد أن يحزن فيها ، قال : ثم ننصرف الى منازلنا ، فيلقانا أزواجنا ، فيقلن : مرحباً وأهلاً ، لقد جئتنا ، وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه ، فيقول : انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ، ويحق لنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا . ورواه الترمذي وابن ماجه .

فصل

في سوق الجنة الذي ينصرفون اليه من ذلك المجلس

فيقول جل جلاله قوموا الى ماقدذخرت لكم من الاحسان

يأتون سوقاً لا يباع ويشترى فيه فخذ منه بلا أثمان
قد أسلف التجار أثمان المبيـــع بعقدهم في بيعة الرضوان
لله سوق قد أقامته الملا ئكة الكرام بكل ما احسان
فيها الذي والله لا عين رأت كلا ولا سمعت به أذنان
كلا ولم يخطر على قلب امرىء فيكون عنه معبراً بلسان
فيرى امرءاً من فوقه في هيئة فيروعه ماتنظر العينان
فاذا عليه مثلها اذ ليس يلـــحق أهلها شيء من الأحزان
واها لذا السوق الذي من حله نال التهاني كلها بأمان
يدعى بسوق تعارف مافيه من صخب ولاغش ولا أيمان
وتجارة من ليس تلهيه تجار ات ولا بيع عن الرحمن
أهل المروءة والفتوة والتقى والذكر للرحمن كل أوان
يامن تعوض عنه بالسوق الذي ركزت لديه راية الشيطان
لو كنت تدري قدر ذاك السوق لم تركن الى سوق الكساد الفاني

فصل

في حالهم عند رجوعهم الى أهليهم ومنازلهم

فاذا هم رجعوا الى أهليهم بمواهب حصلت من الرحمن
قالوا لهم أهلاً ورحباً ما الذي أعطيتمُ من ذا الجمال الثاني؟
والله لازددتم جمالاً فوق ما كنتم عليه قبل هذا الآن
قالوا وأنتم والذي أنشاكم قد زدتم حسناً على الاحسان
لكن يحق لنا وقد كنا اذاً جلساء رب العرش ذي الرضوان
فهم الى يوم المزيد أشد شو قاً من محب للحبيب الداني

تقدم حديث أبي هريرة في شرح ما تضمنه هذا الفصلان في الفصل قبلها ، والله أعلم .

فصل

في خلود أهل الجنة ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم واستحاله النوم والموت عليهم .

هذا وخاتمة النعيم خلودهم ابداً بدار الخلد والرضوان

أو ما سمعت منادي الايمان يخـــبر عن مناديهم بحسن بيان
لكمُ حياة ما بها موت وعا فية بلا سقم ولا أحزان
ولكم نعيم مابه بؤس وما لشبابكم هرم مدى الأزمان
كلا ولا نوم هناك يكون ذا نوم وموت بيننا أخوان
هذا علمناه اضطراراً من كتا ب الله فافهم مقتضى القرآن
والجهم أفناها وأفني اهلها تباً لذاك الجاهل الفتان
طرد النفي دوام فعل الرب في الـــماضي وفي مستقبل الازمان
وأبو الهذيل يقول يفنى كل ما فيها من الحركات للسكان
وتصير دار الخلد مع سكانها وثمارهـــا كحجارة البنيان
قالوا ولولا ذاك لم يثبت لنا رب لأجل تسلسل الأعيان
فالقوم إما جاحدون لربهم أو منكرون حقائق الايمان

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «ينادي مناد : ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، وذلك قول الله عز وجل (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) الأعراف : ٤٣ وروى نحوه عثمان بن أبي شيبة مختصراً .

قوله : هذا علمناه اضطرارا الخ . يعني قوله تعالى (ونودوا أن تلكم

الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) وروى ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا ينامون » وروى الطبراني عنه بلفظ قال : سئل نبي الله ﷺ فقيل : أينام أهل الجنة ؟ فقال : « النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا ينامون » .

قوله : والجهم أفناها الخ . تقدم الكلام في معنى فناء الجنة والنار عند الجهمية ، وفناء حركاتها عند ابي الهذيل بما أغنى عن الاعادة .

فصل

في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال ان الذبح لملك الموت وان ذلك مجاز لا حقيقة له .

أو ما سمعت بذبحه للموت بيـــن المنزلين كذبح كبش الضان
حاشا لذا الملك الكريم وانما هو موتنا المحتوم للانسان
والله ينشي منه كبشا أملحاً يوم المعاد يرى لنا بعيان
ينشي من الاعراض أجساماً كذا بالعكس كلٌ قابل الامكان

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « يجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيتوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون فيقولون : نعم هذا الموت ، ثم يقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت . قال : فيؤمر به فيذبح ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل

النار خلود فلا موت ، ثم قرأ رسول الله ﷺ (وأنذرهم يوم الحسرة ...)، مريم : ٣٩ الآية . متفق عليه . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً الى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً الى حزنهم » وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، أتي بالموت ملبباً ، فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار ، ثم يقال : يا أهل الجنة ، فيطلعون خائفين ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون مستبشرين ، يرجون الشفاعة ، فيقال لأهل الجنة وأهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون ـ هؤلاء وهؤلاء ـ قد عرفناه ، وهو الموت الذي وكل بنا ، فيضجع فيذبح ذبحاً على السور ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت » رواه النسائي ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

قال الناظم في « حادي الأرواح » : وهذا الكبش ، والاضجاع ، والذبح ، ومعاينة الفريقين ، ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل ، كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحاً ، قال : الموت عرض ، والعرض لا يتجسم فضلاً عن أن يذبح ، وهذا لا يصح ، فان الله سبحانه وينشىء من الموت صورة كبش يذبح ، كما ينشىء من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب ، والله تعالى ينشىء من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها ، وينشىء من الأجسام أعراضاً ، ومن الأجسام أجساماً ، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تبارك وتعالى ، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين ولا شيئاً من المحال . ولا حاجة الى تكلف من قال : إن الذبح لملك الموت ، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله

ورسوله ، والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل ، وسببه قلة الفهم لمراد الرسول من كلامه ، فظن هذا القائل أن لفظ الحديث دل على أن نفس العرض يذبح ، وظن غالط آخر أن العرض يعدم ويزول ، ويصير مكانه جسم يذبح ، ولم يهتد الفريقان الى هذا القول الذي ذكرناه ، الى آخر ما ذكره . ثم احتج الناظم لما ذكره بأن أعمال العباد توزن فتخف تارة ، وتثقل أخرى ، فقال :

أفما تصدق أن أعمال العبا د تحط يوم العرض في الميزان؟
وكذاك تثقل تارة وتخف أخـــرى ذاك في القرآن ذو تبيان
وله لسان كفتاه تقيمه والكفتان اليـه ناظرتان
ما ذاك أمراً معنوياً بل هو الـــمحسوس حقاً عند ذي الايمان

أقول : يدل لما ذكره الناظم أن الأعمال توزن يوم القيامة ، فتثقل تارة ، وتخف أخرى ، كما قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ...) الأنبياء ٤٧ الآية ، وذلك أمر محسوس ، فتوزن الأعمال بميزان له كفتان ولسان ، وليس ذلك أمراً معنوياً ، بل هو محسوس ، والله أعلم .

أو ما سمعت بأن تسبيح العبا د وذكرهم وقراءة القرآن؟
ينشيه رب العرش في صور تجا دل عنه يوم قيامة الأبدان
أو ما سمعت بأن ذلك حول عر ش الرب ذو صوت وذو دوران؟
يشفعن عند الرب جل جلاله ويذكرون بصاحب الاحسان

أوَ ما سمعت بأن ذلك مؤنس في القبر للملفوف في الأكفان؟

في صورة الرجل الجميل الوجه في سن الشباب كأجمل الشبان

في الحديث أن ماتذكرون من جلال الله ، وتسبيحه ، وتحميده ، وتهليله يتعاطفن حول العرش ، لهن دوي كدوي النحل ، يذكرن بصاحبهن . ذكره أحمد ، وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه ، للصورة التي يراها . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، وأنا عملك السيىء ، وهذا حقيقة لا خيال ، ولكن الله أنشأ له من عمله صورة حسنة ، وصورة قبيحة . وقال قتادة : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « ان المؤمن اذا خرج من قبره ، صور له عمله في صورة حسنة ، فيقول له : من أنت ؟ فوالله إني لأراك امرأ الصدق ، فيقول له : أنا عملك ، فيكون له نوراً وقائداً الى الجنة . وأما الكافر اذا خرج من قبره ، صور له عمله في صورة سيئة ، وبشارة سيئة ، فيقول : ما أنت ، فوالله إني لأراك امرأ السوء ، فيقول : أنا عملك ، فينطلق به حتى يدخله النار .

أوَ ما سمعت بأن ما نتلوه في أيام هذا العمر من قرآن؟

يأتي يجادل عنك يوم الحشر للرحمن كي ينجيك من نيران

في صورة الرجل الذي هو شاحب ياحبذا ذاك الشفيع الداني

أو ما سمعت حديث صدق قد أتى في سورتين من اول القرآن؟

فرقان من طير صواف بينها شرق ومنه الضوء ذو تبيان

شبههما بغمامتين وان ثشأ بغيايتين هما لذا مثلان

هذا مثال الأجر وهو فعالنا كتلاوة القرآن بالاحسان
فالموت ينشيه لنا في صورة خلاّقة حتى يرى بعيان
والموت مخلوق بنص الوحي والـ ـمخلوق يقبل سائر الألوان
في نفسه وبنشأة أخرى بقد رة خالق الأعراض والألوان
أو ما سمعت بقلبه سبحانه الـ أعيان من لون إلى ألوان ؟
وكذلك الأعراض يقلب ربها أعيانها والكل ذو إمكان
لم يفهم الجهال هذا كله فأتوا بتأويلات ذي البطلان
فمكذّب ومؤوّل ومحير ماذاق طعم حلاوة الايمان
لما فسا الجهال في آذانه أعمَوه دون تدبر القرآن
فثنى لنا العطفين منه تكبراً وتبختراً في حلة الهذيان
إن قلت : قال الله قال رسوله فيقول جهلا : أين قول فلان؟

في « الصحيح » عن النواس بن سمعان الكلابي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمه سورة البقرة وآل عمران » وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ، مانسيتهن بعد قال : « كأنهما غمامتان ، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما » قال النووي في « شرح مسلم » قال أهل اللغة : الغمامة والغياية : كل شيء أظل الانسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما . قال العلماء : المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين ، وقوله ﷺ « أو كـأنهما فرقان من طير صواف » وفي الرواية الأخرى « كأنهما

حزقان من طير صاف » الفرقان بكسر الفاء واسكان الراء. والحزقان بكسر الحاء المهملة واسكان الزاي ومعناهما واحد ، وهما قطيعان وجماعتان . يقال في الواحد : فرق ، وحزق ، وحزيقة ، أي : جماعة .

قوله : «أو ظلتان سوداوان بينهما شرق» . الشرق بفتح الراء واسكانها ، أي ضياء ونور . وفي « الصحيح » عنه ﷺ « تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان ... » الحديث ، فهذه القراءة ينشئها الله تعالى غمامتين ، فان الله سبحانه ينشىء من الأعراض أجساماً ، ويجعلها مادة لها . وذكر ابن المبارك في رقائقه : أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال : بلغني أن المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة في أحسن صورة ، أحسن ماخلق الله وجهاً وثياباً وأطيبه ريحاً ، فيجلس إلى جنبه ، كلما أفزعه شيء أمنه ، وكلما تخوف شيئاً هون عليه ، فيقول له : جزاك الله من صاحب خيراً ، من أنت ؟ فيقول : أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك ؟ أنا عملك كان والله حسناً ، فلذلك تراه حسناً ، وكان طيباً ، فلذلك تراني طيباً ، تعال فاركبني فطالما ركبتك في الدنيا . وهو قوله سبحانه (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم) الزمر : ٦١ حتى يأتي به إلى ربه ، فيقول : رب إن كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب عمله ، وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب في تجارته ، غير صاحبي قد شغل في نفسه ، فيقول الرب تبارك وتعالى : فما تسأل ؟ قال : المغفرة والرحمة ، أو نحو هذا ، فيقول : فإني غفرت له ، ثم يكسى حلة الكرامة ، ويجعل عليه تاج الوقار ، وفيه لؤلؤة تضيء من مسيرة يومين ، ثم يقول : يارب إن أبويه قد كان شغل عنهما ، وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله ، فيعطيان مثل ماأعطي . ويمثل للكافر عمله

في صورة أقبح ماخلق الله وجهاً ، وأنتنه ريحاً ، فيجلس إلى جنبه ، كلما أفزعه شيء زاده ، وكلما تخوف من شيء زاده خوفاً ، فيقول : بئس الصاحب أنت ، ومن أنت ؟ فيقول : وما تعرفني ؟ فيقول : لا ، فيقول : أنا عملك كان قبيحاً ، فلذاك تراني قبيحاً ، كان منتناً ، فلذاك تراني منتناً ، فطأطىء رأسك أركبك فطالما ركبتني في الدنيا » وهو قوله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) النحل : ٢٥

فصل

في أن الجنة قيعان وان أغراسها الكلم الطيب والعمل الصالح

أوَ ماسمعت بأنها القيعان فاغـــرس ماتشاء بذا الزمان الفاني
وغراسها التسبيح والتكبير والـــتحميد والتوحيد للرحمن
تباً لتارك غرسه ماذا الذي قد فاته من مدة الامكان
يامن يقر بذا ولا يسعى له بالله قل لي كيف يجتمعان ؟!
أرأيت لو عطلت أرضك من غرا س ما الذي تجني من البستان ؟
وكذاك لو عطلتها من بذرها ترجو المغل يكون كالكيمان
ماقال رب العالمين وعبده هذا فراجع مقتضى القرآن

في « جامع الترمذي » من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لقيت ابراهيم ليلة أسري بي ، فقال : يامحمد

أقرأ أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». قال الترمذي: حديث حسن غريب ، من حديث ابن مسعود ، وفي الترمذي من حديث أبي الزبير ، عن جابر عن النبي ﷺ قال : «من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة » قال : الترمذي : حديث حسن صحيح . وروى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرساً . فقال : يا أبا هريرة ، ما الذي تغرس؟ قال : غرساً . قال : ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة » .

وتأمل الباء التي قد عينت سبب الفلاح لحكمة الفرقان
وأظن باء النفي قد غرّتك في ذاك الحديث أتى به الشيخان
لن يدخل الجنات أصلاً كادح بالسعي منه ولو على الأجفان
والله ما بين النصوص تعارض والكل مصدرها عن الرحمن
لكنّ بالاثبات والتسبيب والـــباء التي للنفي بالأثمان
والفرق بينهما ففرق ظاهر يدريه ذو حفظ من العرفان

قال الناظم في « حادي الأرواح » : روى أبو نعيم من حديث جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة، ولا يجيره من النار، ولا أنا إلا بتوحيد الله » واسناده على شرط مسلم ، وأصله في الصحيح وههنا أمر يجب التنبيه عليه ، وهو أن الجنة إنما تدخل برحمة الله ، وليس عمل العبد مستقلاً بدخولها ، وان كان نبياً ، ولهذا أثبت الله دخولها بالأعمال في

قوله (بما كنتم تعملون) النحل : ٣٢ ونفى رسول الله ﷺ دخولها بالأعمال في قوله « لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله » ولا تنافي بين الأمرين لوجهين أحدهما: ماذكره سفيان وغيره ، قال : كانوا يقولون : النجاة من النار بعفو الله ، ودخول الجنة برحمته ، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال . ويدل على هذا حديث أبي هريرة أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم. رواه الترمذي . الثاني : أن الباء التي نفت الدخول هي باء المعارضة التي يكون فيها أحد العوضين مقابلاً الآخر ، والباء التي أثبتت الدخول هي باء السببية التي تقتضي سببية مادخلت عليه لغيره ، وان لم يكن مستقلاً بحصوله. وقد جمع النبي ﷺ بين الأمرين في قوله «سددوا وقاربوا ، واعملوا ان أحداً منكم لن ينجو بعمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ، قال : ولا أنا إلا يتغمدني الله برحمته » . ومن عرف الله سبحانه ، وشهد مشهد حقه عليه ، وشهد تقصيره وذنوبه ، وأبصر هذين المشهدين بقلبه ، عرف ذلك ، وجزم به ، والله المستعان . انتهى كلامه .

فصل

في اقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين

المأتم كمقعد : كل مجتمع في حزن او فرح ، او خاص بالنساء ، قاله في «القاموس»

بالله ما عذر أمرىء هو مؤمن حقاً بهـــذا ليس باليقظان ؟

بل قلبه في رقدة فاذا استفا ق فلبسه هو حلة الكسلان

تالله لو شـــاقتك جنات النعـــيم طلبتها بنفائس الأثمان
وسعيت جهدك في وصال نواعم وكواعب بيض الوجوه حسان
جليت عليك عرائس والله لو تجلى على صخر من الصوان
رقت حواشيه وعاد لوقته ينهال مثل نقى من الكثبان
لكنّ قلبك في القساوة جاز حـــد الصخر والحصباء في أشجان
لو هزك الشوق المقيم وكنت ذا حسن لما استبدلت بالأدوان
أو صادفت منك الصفات حياة قلـــب كنت ذا طلب لهذا الشان
خود تزف إلى ضرير مقعد يامحنة الحسناء بالعميان
شمس تزف اليه مـــا ذا حيلة العنين في الغشيـان

ومعنى كلام الناظم: أنا تلونا عليك صفات الجنـــة، ونعوت عرائسها، فلو صادف لك أدنى حياة قلب منك وايمان، لسعيت جهدك في طلبهـا، وآثرت النعيم الباقي على الخـــزف الفاني، لكن قلبك أقسى من الصخر، ولكن نحن بما وصفنا لك من صفات الجنة وعرائسها بمنزلة من زف خوداً، وهي المرأة البيضاء الناعمـة إلى ضرير مقعد، أو زف أجمل النساء التي هي كالشمس الى عنين عاجز عن الجماع.

ياسلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان
ياسلعة الرحمن ليس ينالهـــا في الالف الا واحد لا اثنان
ياسلعة الرحمن ماذا كفؤهـا الا أولو التقوى مع الايمان

ياسلعة الرحمن سوقك كاسد بين الأراذل سلفة الحيوان

ياسلعة الرحمن اين المشتري فلقد عرضت بأيسر الاثمان؟

ياسلعة الرحمن هل من خاطب فالمهر قبل الموت ذو إمكان؟

ياسلعة الرحمن كيف تصبّر الـــخطاب عنك وهم ذوو ايمان ؟

ياسلعة الرحمن لولا أنها حجبت بكل مكاره الانسان

ما كان عنها قط من متخلف وتعطلت دار الجزاء الثاني

لكنها حجبت بكل كريهة ليصد عنها المبطل المتواني

وتنالها الهمم التي تسمو الى رب العلى بمشيئة الرحمن

قوله : ولكنها حجبت بكل كريهة الخ. روى البخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات »

قوله : حفت . أصل الحفاف : الدائر بالشيء المحيط به ، الذي لا يتوصل اليه الا بعد أن يتخطى ، فمثل النبي ﷺ المكاره والشهوات بـــذلك ، فالجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره ، والصبر عليها ، والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات ، وفطام النفس عنها . وروي عن النبي ﷺ أنه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر ، فقال : طريق الجنة حزن بربوة ، وطريق النار سهل بسهوة . والحزن : هو الطريق الوعر المسلك ، والربوة : المكان المرتفع ، وأراد به أعلى ما يكون في الروابي. والسهوة بالسين المهملة : هو الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة . والمكاره : كل ما يشق على النفس فعله ، ويصعب عليها عمله ، كالطهارة في السبرات ، وغيرها من

اعمال الطاعات ، والصبر على المصائب ، وجميع المكروهات . والشهوات : كل ما يوافق النفس ويلائمها وتدعو إليه ، ويوافقها . وذكر الناظم العلة في حجب الجنة بالمكاره ، وحف النار بالشهوات ، وذلك ليصد عن الجنة المبطل المتواني المتقاعد ، وتنالها الهمم التي تسمو الى معالي الأمور ، وتؤثر الأعلى على الأدنى ، ولو حصل من ذلك أعظم المشقة ، والله أعلم .

فاتعب ليوم معادك الادنى تجد راحاته يوم المعاد الثاني
واذا أبت ذا الشأن نفسك فاتهما ثم راجع مطلع الايمان
فاذا رأيت الليل بعد وصبحه ما انشق عنه عموده لأذان
والناس قد صلوا صلاة الصبح وانـ ـتظروا طلوع الشمس قرب زمان
فاعلم بأن العين قد عميت فنا شدربك المعروف بالاحسان

أي . إذا كان الصبح قد طلع والناس قد صلوا صلاة الصبح ، وقرب طلوع الشمس ، وأنت لجهلك وغفلتك لا تعلم بطلوع الفجر ، وتظن أن الليل لم يزل ، فاعلم بأن عينك قد عميت ، أي : عين بصيرتك ، فاسأل ربك سبحانه ايمانا يباشر قلبك المحجوب .

واسأله إيماناً يباشر قلبك المـ ـحجوب عنه لتنظر العينان
واسأله نوراً هادياً يهديك في طرق المسير اليه كل أوان
والله ما خوفي الذنوب فانها لعلى طريق العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب عن تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضى بآراء الرجال وحرصها لا كان ذاك بمنة الرحمن

فبأي وجـــه ألتقي ربي اذا أعرضت عن ذا الوحي طول زمان

وعزلته عما أريـــد لأجله عزلا حقيقياً بـلا كتمان

صرحت أن يقيننا لايستفـــادبه وليس لديه من إتقان

أوليته هجراً وتأويلا وتحـــريفا وتفويضا بـــلابرهان

وسعيت جهدي في عقوبة ممسك بعراه لاتقليد رأي فلان

يقول الناظم : والله ماأخشى الذنوب ، لأن أسباب غفرانهـا متعددة ، وعفو الرب تعالى واسع ، وانما اخشى انسلاخ قلبي عن تحكيم الوحي المبين من كلام رب العالمين ، وقول نبيه الصادق الأمين ، فبأي وجـه ألقى الله تعالى إذا فعلت ذلك وأعرضت عن الوحي المنزل من السماء ، ورضيت بـآراء الرجال وخرصها ، وقدمتها على كلام الله ورسوله ، وعزلت القرآن عما أريد لأجله ، وهو أنه أريد بانزاله الهدى واليقين ، فما حجتي عند الله اذا صرحت بأنه لايفيد اليقين ، وأوليته هجراً وتأويلا وتحريفاً وتفويضاً ، ومع ذلك سعيت جهدي في عقوبة من تمسك بالوحي النازل من السماء وقدمه على التقليد والآراء الهراء ، كما فعل ذلك من فعله من المبتدعين ، عياذاً بالله من ذلك .

يامعرضاً عما يراد به وقد جد المسير فمنتهاه داني

جذلان يضحك آمنـا متبخترا وكأنـــه قد نال عقد أمـــان

خلع السرور عليه أوفى حله طردت جميع الهـم والاحزان

يختال في حلل المسرة ناسيا ما بعدهـا من حلة الا كفان

ماسعيه الا لطيب العيش في الـــدنيـا ولو أفضى الى النيران
قد باع طيب العيش في دار النعـــيم بذا الحطام المضمحل الفاني
اني أظنك لاتصـدّق كونه بالقرب بـل ظن بلا إيقان
بل قد سمعت الناس قالوا جنة ايضـا ونار بـل لهم قولان
والوقف مذهبك الذي تختاره واذا انتهى الايمان للرجحان
أم تؤثر الأدنى عليه وقالت النـــفس التي استعملت على الشيطان
أتبيـع نقدا حاضـراً بنسيئة بعد المماتوطي ذي الالوان
لو أنـه بنسيئة الدنيـا لهـــا ن الأمر لكن في معاد ثان
دع ماسمعت الناس قالوه وخذ ما قـد رأيت مشاهد بعيان
والله لو جالست نفسك خالياً وبحثتهـا بحثاً بلا روغان
لرأيت هـذا كامنا فيها ولو أمنت لألقته إلى الآذان
هذا هو السر الذي من أجله اختارت عليه العاجل المتداني
نقد قـد اشتدت اليه حاجة منهـا ولم يحصل لهـــا بهوان
أتبيعه بنسيئة في غير هـــذي الدار بعد قيامة الابدان؟!
هذا وان جزمت بها قطعاً ولكـــن حظها في حيز الامكان
ما ذاك قطعي لها والحاصل الـــموجود مشهود برأي عيـان
فتألفت من بين شهوتها وشبهـــتها قياسات من البطلان

واستنجدت منها رضى بالعاجل الـ أدنى على الموعود بعد زمان
وأتى من التأويل كل ملائم لمرادها يارقة الايمان
وصغت الى شبهات اهل الشرك والتعطيل مع نقص من العرفان
واستنقصت اهل التقى ورأتهم في الناس كالغرباء في البلدان
ورأت عقول الناس دائرة على جمع الحطام وخدمة السلطان
وعلى المليحة والمليح وعشرة الـ أحباب والاصحاب والاخوان
فاستوعرت ترك الجميع ولم تجد عوضا تلذبه من الاحسان
فالقلب ليس يقر إلا في إنا ء فهو دون الجسم ذو جولان
يبغي له سكنا يلذ بقربه فتراه شبه الواله الحيران
فيحب هذا ثم يهوى غـ ـيره فيظل منتقلا مدى الازمان
لو نال كل مليحة ورياسة لم يطمئن وكان ذا دوران
بل لو ينال بأسرها الدنيا لما قرت بما قد ناله العينان
نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى واختر لنفسك أحسن الانسان
فالقلب مضطر الى محبوبه الـ أعلى فلا يغنيه حب ثاني
وصلاحه وفلاحه ونعيمه تجريد هذا الحب للرحمن
فاذا تخلى منه أصبح حائراً ويعود في ذا الكون ذا هيمان

قوله : جذلان . قال في « القاموس » : جـــذل جذولا : انتصب ، ونبت ، وكفرح ، فرح فهو جذل وجذلان : انتهى .

فصل

في زهد أهل العلم والايمان وايثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني .

لكنّ ذا الايمان يعلم ان هـــذا كالظلال وكل هذا فاني
كخيال طيف ما استتم زيارة الا وصبح رحيله بأذان
وسحابة طلعت بيوم صائف فالظل منسوخ بقرب زمان
وكزهرة وافى الربيع بحسنها او لامعاً فكلاهما اخوان
أو كالسراب يلوح للظمآن في وسط الهجير بمستوى القيعان
او كالأماني طاب منها ذكرها بالقول واستحضارها بجنان
وهي الغرور رؤوس أموال المفا ليس الأُلى تجروا بلا أثمان
او كالطعام يلذ عند مساغه لكنّ عقباه كما تجدان
هذا هو المثل الذي ضرب الرسو ل لها وذا في غاية التبيان

كما في « المسند » أن النبي ﷺ قال للضحاك بن سفيان : ألست تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح ، ثم تشرب عليه اللبن والماء؟ قال : بلى قال : فالى مايصير ؟ قال : الى ماقد علمت ، قال : فان الله عز وجل ضرب مثل

الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم .

واذا أردت ترى حقيقتها فخذ منه مثالا واحداً ذا شان
أدخل بجهدك أصبعاً في اليم وانـــظر مـــا تعلقه إذاً بعيـان
هذا هو الدنيا كذا قال الرسو ل ممثلا والحق ذو تبيان

قال ﷺ « ماالدنيا في الآخرة الا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم ، فلينظر بم يرجع »

وكذاك مثلها بظل الدوح في وقت الحرور لقائل الركبان

في قوله ﷺ « مالي وللدنيا إنما أنا والدنيا كمثل راكب قال تحت ظل شجرة ثم راح وتركها »

هذا ولو عدلت جناح بعوضة عند الاله الحق في الميزان
لم يسق منها كافراً من شربة ماءً وكان أحق بالحرمان

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها شربة ماء » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

تالله ما عقل امرىء قد باع ما يبقى بما هو مضمحل فاني
هذا ويفتي ثم يقضي حاكماً بالحجر من سفه لذا الانسان
اذ باع شيئاً قدره فوق الذي يعتاضه من هذه الأثمان
فمن السفيه حقيقة ان كنت ذا عقل واين العقل للسكران؟!

معنى كلامه أن السفيه يحكم بالحجر عليه إذا باع شيئاً بأقل من قيمته ، فأولى بالسفه من باع الآخرة التي هذا قدرها بالدنيا وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة .

والله لو أن القلوب شهدن مـــنا كان شأن غير هذا الشان

نفس من الانفاس هذا العيش ان قسناه بالعيش الطويل الثاني

ياخسة الشركاء مع عدم الوفا ء وطول جفوتها مع الهجران

هل فيك معتر فيسلو عاشق بمصارع العشاق كل زمان

لكن على تلك العيون غشاوة وعلى القلوب أكنة النسيان

وأخو البصائر حاضر متيقظ متفرد عن زمرة العميان

يسمو الى ذاك الرفيق الأرفع الـــأعلى وخلى اللعب للصبيان

والناس كلهم فصبيان وإن بلغوا سوى الافراد والوحدان

واذا رأى مايشتهيه قال مو عدك الجنان وجد في الأثمان

واذا أبت الا الجماح أعاضها بالعلم بعد حقائق الايمان

ويرى من الخسران بيع الدائم البـــاقي به يا ذلة الخسران

ويرى مصارع اهلها من حوله وقلوبهم كمراجل النيران

حسراتها هن الوقود فان خبت زادت سعيراً بالوقود الثاني

جاؤوا فرادى مثل ماخلقوا بلا مال ولا أهل ولا اخوان

ما معهم شيء سوي الاعمال فهـــي متاجر للنار او لجنان

تسعى بهم أعمالهم سوقاً الى الـــدارين سوق الخيل بالركبان

صبروا قليلاً فاستراحوا دائماً ياعزة التوفيـــق للانسان

حمدوا التقى عند الممات كذا السرى عند الصباح فحبذا الحمدان

وخدت بهم عزماتهم نحو العلى وسروا فما نزلوا الى نعمان

باعوا الذي يفنى من الخزف الخسيـــس بدائم من خالص العقيان

رفعت لهم في اليسر أعلام السعا دة والهدى ياذلة الحيران

فتسابق الاقوام وابتدروا لها كتسابق الفرسان يوم رهان

وأخو الهوينا في الديار مخلّف مع شكله ياخيبة الكسلان

قوله : وخدت بهم همم الخ . الوخد للبعير : الاسراع ، أوأن يرمي بقوائمه كمشي النعام ، أو سعة الخطو ، كالوخدان ، والوخيد . وقد وخد كوعد ، فهو واخد ، ووخّاد ، ووخود . قاله في « القاموس » .

قوله : خزف . الخزف محركة : الجر ، وكل ماعمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخاراً . قاله في « القاموس »

فصل

في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والايمان أن يتجرد لله ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان، فان رأى حقاً قبله وحمد الله عليه، وإن رأى باطلاً عرف به وأرشد اليه .

يأيها القاري لها اجلس مجلس الـحَكَم الأمين أتى له الخصمان

واحكم هداك الله حكما يشهد الـعقل الصريح به مع القرآن

واحبس لسانك برهة عن كفره حتى تعارضها بلا عدوان

فاذا فعلت فعنده أمثالها فتزال آخر دعوة الفرسان

فالكفر ليس سوى العناد وردّما جاء الرسول به لقول فلان

فانظر لعلك هكذا دون الذي قد قالها فتفوز بالخسران

فالحق شمس والعيون نواظر لا تختفي الا على العميان

والقلب يعمى عن هداه مثلما تعمى وأعظم هذه العينان

يقول الناظم : يأيها القارىء لهذه المنظومة المباركة ، اجلس مجلس الحكم الأمين غير الخائن جلس اليه الخصمان ، واحكم حكماً يشهد له العقل الصريح مع محكم القرآن ، ولا تبادر بتكفير قائلها ، بل احبس لسانك برهة ، أي : عن أن تحكم بكفره بمجرد هواك ، حتى تعارض ماقاله بغير

اعتداء ، فاذا فعلت ، أي : فعنده أمثالها ، و آخر الأمر يـــدعوك إلى المبارزة والمنازلة .

قوله : فنزال هذا ونحوه. اسم مبني على الكسر ، كحذام ، وقطام ونحوهما ، وهو بفتح أوله . ثم بين أن الكفر ليس إلا العناد ، ورد ماقال الرسول لأجل قول فلان وفلان ، ثم قال : فانظر لعلك هكذا الخ . أي : لعلك ممن يعاند ويرد قول الرسول ﷺ لأجل أقوال الناس . ثم أخذ الناظم في الشكاية من الأربعة الذين ذكرهم فقال :

هذا وإني بعد ممتحن بأر ... بعـــة وكلهم ذوو أضغان

فظ غليظ جاهل متمعلم ... ضخم العمامة واسع الأردان

متفيهق متضلع بالجهل ذو ... ضلع وذو جلح من العرفان

مزجي البضاعة في العلوم وإنه ... زاج من الايهام والهذيان

يشكو إلى الله الحقوق تظلماً ... من جهله كشكاية الأبدان

من جاهل متطبب يفني الورى ... ويحيل ذاك على قضا الرحمن

قولـه : متفيهق . قـال في « القاموس » : تفيهق في كلامه ، تنطع ، وتوسع ، كأنه ملأ به فمه .

قوله : متضلع . تضلع : امتلأ شبعاً أو رياً ، حتى بلغ الماء أضلاعه ، قاله في « القاموس » .

قوله : ذو ضلع . قال في « القاموس » ضلع كمنع : مال وجنف وجار. وفلاناً ضرب ضلعه . وضلع السيف كفرح : اعوج . والضالع : الجائر ،

والضلع محركة : الاعوجاج خلقة ، ويسكن ، ومنه : لأقيمن ضلعك بالوجهين .

قوله : زاج . قال في « القاموس » : وبضاعة مزجاة : قليلة ، ولم يتم صلاحها ، والزجاء : النفاذ في الأمر ، وهو أزجى منه : أشد نفاذاً .

قوله : من جاهل متطبب الخ . قال الناس : أفسد مايفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ، ونصف متطبب ، ونصف نحوي . هذا يفسد الأديان ، وهذا يفسد الأبدان ، وهذا يفسد اللسان .

عجت فروج الخلق ثم دماؤهم وحقوقهم منه إلى الديان
ماعنده علم سوى التفكير والـــتبديع والتضليل والبهتان
فإذا تيقن أنه المغلوب عنـــد تقابل الفرسان في الميدان
قال اشتكوه إلى القضاة فانهم حكموا وإلا اشكوا إلى السلطان
قولوا له : هذا يحل الملك بل هذا يزيل الملك مثل فلان
فاعقره من قبل اشتداد الأمر منـــه بقوة الأتباع والأعوان
وإذا دعاكم للرسول وحكمه فادعوه كلكم لرأي فلان
وإذا اجتمعتم في المجالس فالغطوا والغوا إذا ماحتج بالقرآن

هذا كما قال الشيخ نصر المنبجي لبيبرس الجاشنكير[1] : إن هذا يخشى على الدولة منه - كما جرى لابن التومرت صاحب المغرب - يعني شيخ الاسلام رحمه الله تعالى .

واستنصروا بمحاضر وشهادة قد أصلحت بالرفق والاتقان

(١) هو محمد بن عبد الله بن تومرت البربري ، أبو عبد الله الملقب بالمهدي ؛ ويقال له : مهدي الموحدين ، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب .

لا تسألوا الشهداء كيف تحمّلوا ... وبأي وقت بل بأي مكان؟
وارفوا شهادتهم ومشوا حالها ... بل أصلحوها غاية الامكان
فإذاهمُ شهدوا فزكوهم ولا ... تصغوا لقول الجارح الطعان
قولوا العدالة منهمُ قطعية ... لسنا نعارضها بقول فلان

أي : إذا قدح قادح في شهودكم ، فلا تلتفتوا لقوله ، ولا تصغوا له ، وقولوا : الأصل في الناس العدالة ، ونحو ذلك .

ثبتت على الحكام بل حكموا بها ... فالطعن فيها ليس ذا إمكان
من جاء يقدح فيهمُ فليتخذ ... ظهراً كمثل حجارة الصوان
وإذا هو استعداهمُ فجوابهم ... أترد ها بعداوة الأديان ؟!

أي : قولوا: لا ترد شهادة العدول بعداوة الأديان .

فصل

في حال العدو الثاني

أو حاسد قد بات يغلي صدره ... بعداوتي كالمرجل الملآن
لو قلت: هذا البحر قال مكذباً ... هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت: هذي الشمس قال مباهتاً ... الشمس لم تطلع إلى ذا الآن
أو قلت: قال الله قال رسوله ... غضب الخبيث وجاء بالكتمان

أو حرّف القرآن عن موضوعه تحريف كذّاب على القرآن

صال النصوص عليه فهو بدفعها متوكل بالدأب والديدان

فكلامه في النص عند خلافه من باب دفع الصائل الطعان

فالقصد دفع النص عن مدلوله كي لا يصول إذا التقى الزحفان

فصل

في حال العدو الثالث

والثالث الأعمى المقلد ذينك الـ ـرجلين قائد زمرة العميان

فاللعن والتكفير والتبديع والـ ـتضليل والتفسيق بالعدوان

وإذا هم سألوه مستنداً له قال: اسمعوا ماقاله الرجلان

هذا العدو الثالث ، وهو الجاهل المقلد للعدوين اللذين تقدما ، وهما الجاهل المتعلم ، والحاسد .

قوله : قل : اسمعوا الخ . المراد بالرجلين : الجاهل ، والحاسد .

فصل

في حال العدو الرابع

هذا ورابعهم وليس بكلبهم ... حاشا الكلاب الآكلي الانتان

خنزير طبع في خليقة ناطق ... متسوف بالكذب والبهتان

كالكلب يتبعهم يمشمش أعظماً ... يرمونها والقوم للحمان

يتفكهون بها رخيصاً سعرها ... ميتاً بلا عوض ولا أثمان

هو فضلة في الناس لا علم ولا ... دين ولا تمكين ذي سلطان

فإذا رأى شراً تحرك يبتغي ... ذكراً كمثل تحرك الثعبان

قوله : كالكلب يتبعهم. الظاهر أن مراده أن هذا العدو الرابع يتبع الأعداء الثلاثة في أكل لحوم العلماء أتباع الكتاب والسنة ، والتفكه بها .

قوله : فاذا رأى شراً . أي : إن هذا العدو إذا رأى شراً رفع رأسه وتحرك يبتغي ذكراً كتحرك الثعبان ، وهو كما في « القاموس » الحية الضخمة الطويلة ، او الذكر خاصة ، او عام .

ليزول عنه أذى الكساد فينفق الـ ... ـكلب العقور على ذكور الضان

فبقاؤه في الناس أعظم محنة ... من عسكر يعزى إلى غازان

غازان من ملوك التتار . ثم أخذ الناظم في التشكي من عدم نفاق بضاعته هذه ، وان العلماء الكبار الذين هم أهل لها قد سافروا عن

هذه البلدان والأوطان، أي ماتوا ولم يجدوا الا الصعافقة، وهم كما في «القاموس» قوم يشهدون السوق للتجارة بلا رأس مال، فاذا اشترى التجار شيئاً دخلوا معهم، الواحد صعفقي، وصعفق، وصعفوق بالفتح، جمع: صعافيق أيضاً. انتهى.

هذي بضاعة ضارب في الأرض يبـــغي تاجراً يبتاع بالأثمان
وجد التجار جميعهم قد سافروا عن هذه البلدان والأوطان
إلا الصعافقة الذين تكلفوا أن يتجروا فينا بلا أثمان
فهم الزبون لها فبالله ارحموا من بيعه من مفلس مديان

أي: بالله يامعشر المسلمين ارحموا تاجراً قد جاء ببضاعة، فاذا التجار قد سافروا ولم يجدوا الا هؤلاء الصعافقه الذين لا مال لهم، بل هم مفاليس مـديونين.

يارب فارزقها بحقك تاجراً قد طاف بالآفاق والبلدان
ما كل منقوش لديه أصفر ذهباً يراه خالص العقيـان
وكذا الزجاج ودرة الغواص في تمييزه ما إن هما مثلان

ثم ختم الكتاب بالتوجه الى الله تعالى وسؤاله بأسمائه وصفاته أن ينصر كتابه، ورسوله، ودينه، وأن ينصر حزب الايمان على حزب الضلال وعسكر الشيطان، فقال:

فصل

في توجه أهل السنة الى رب العالمين أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين .

هذا ونصر الدين فرض لازم لا للكفاية بل على الأعيان
بيد وإما باللسان فإن عجز ت فالبتوجه والدعا بجنان
مابعد ذا والله للايمان حبـــة خردل ياناصر الايمان
بحياة وجهك خير مسؤول به وبنور وجهك ياعظيم الشان

قوله : بحياة وجهك الخ . لا يقال : هذا يعارض ما رواه ابو داود عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « لا يسأل بوجه الله الا الجنة » لأنه ورد في دعاء النبي ﷺ منصرفه من الطائف ، حين كذبه أهـــل الطائف ومن في الطائف من أهل مكة ، فدعا النبي ﷺ بالدعاء المأثور « اللهم اليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهـــواني على الناس ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني » وفي آخره «أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ... » الخ والحديث المروي في « الأذكار » «اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عبد » وفي آخره « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والارض » . وفي حديث آخر « أعوذ بوجه الله الكريم ، وباسم الله القديم ، وبكلماته التامة ، من شر السامة واللامة ، ومن شر ماخلقت اي رب ، ومن شر هذا اليوم ، ومن شر مابعده ، ومن شر الدنيا والآخرة » وأمثال ذلك في الأحاديث المرفوعة ، فيجاب عن ذلك بأن ما ورد من ذلك

أنه سؤال مايقرب من الجنة ، أو يمنعه من الاعمال التي تمنعه من الجنة ، فيكون قد سأل بوجه الله ، وبنور وجهه مايقرب إلى الجنة ، كما في الحديث الصحيح « اللهم اني أسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار ومايقرب اليها من قول وعمل » وأما ما يختص بالدنيا كسؤال المال ، والرزق ، والسعة في المعيشة رغبة في الدنيا ، مع قطع النظر عن كونه أراد بذلك ما يعينه على عمل الآخرة ، فلا ريب أن الحديث يدل على المنع من أن يسأل حوائج دنياه بوجه الله . والناظم إنما سأل بوجه الله ما يقرب الى الجنة ، بل هو طريق الى الجنـــة ، وهو نصره كتاب الله ، ورسوله ، ودينه . وعلى هذا فلا تعارض بين الأحاديث كما لا يخفى . والله أعلم .

وبحق نعمتك التي أوليتها من غير ماعوض ولا أثمان
وبحق رحمتك التي وسعت جميـــع الخلق محسنهم كذاك الجاني
وبحق أسماء لك الحسنى معا فيهـا نعوت المدح للرحمن
وبحق حمدك وهو حمد واسع الـــ أكوان بل أضعاف ذي الأكوان
وبأنك الله الاله الحق معـــبود الورى متقدس عن ثان
بل كل معبود سواك فباطل من دون عرشك للثرى التحتاني
وبك المعاذ ولا ملاذ سواك أنـــت غياث كل ملدّ لهفان
من ذاك للمضطر يسمعه سوا ك يجيب دعوته مع العصيان
إنا توجهنا اليك لحاجة ترضيك طالبها أحق معان
فاجعل قضاها بعض أنعمك التي سبغت علينا منك كل زمان

أنصر كتابك والرسول ودينك الـــعالي الذي أنزلت بالبرهان
واخترته ديناً لنفسك واصطفيت مقيمه من أمة الانسان
ورضيته ديناً لمن ترضاه من هذا الورى هو قيِّم الأديان
وأقر عين رسولك المبعوث بالـــدين الحنيف بنصره المتداني
وانصره بالنصر العزيز كمثل ما قد كنت تنصره بكل زمان
يارب وانصر خير حزبينا على حزب الضلال وعسكر الشيطان
يارب واجعل شر حزبينا فداً لخيارهم ولعسكر القرآن
يارب واجعل حزبك المنصور أهـــل تراحم وتواصل وتدان
يارب واحمهمُ من البدع التي قد أحدثت في الدين كل زمان
يارب جنِّبهم طرائقها التي تفضي بسالكها إلى النيران
يارب واهدهمُ بنور الوحي كي يصلوا اليك فيظفروا بجنان
يارب كن لهمُ ولياً ناصراً واحفظهمُ من فتنة الفتان
وانصرهمُ يارب بالحق الذي أنزلته يامنزل القرآن
يارب إنهمُ هم الغرباء قد لجؤوا اليك وأنت ذو الاحسان
يارب قد عادَوا لأجلك كل هـــذا الخلق إلا صادق الايمان
قد فارقوهم فيك أحوج ماهمُ ديناً اليهم في رضى الرحمن
ورضوا ولاتيك التي من نالها نال الأمان ونال كل أمان

ورضوا بوحيك من سواه وما ارتضوا بسواه من آراء ذي الهذيان

يارب ثبتهم على الايمان واجـــعلهم هداة التائه الحيران

وانصر على حزب النفاة عساكر الـــ إثبات أهل الحق والعرفان

وأقم لأهل السنة النبوية الـــ أنصار وانصرهم بكل زمان

واجعلهم للمتقين أئمة وارزقهم صبراً مع الايقان

تهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا ودعوا اليه الناس بالعدوان

وأعزهم بالحق وانصرهم به نصراً عزيزاً أنت ذو السلطان

واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم فلأنت أهل العفو والغفران

ولك المحامد كلها حمداً كما يرضيك لايفنى على الأزمان

ملء السموات العلى والأرض والـ موجود بعد ومنتهى الامكان

مما تشاء وراء ذلك كله حمداً بغير نهاية بزمان

وعلى رسولك أفضل الصلوات والـــتسليم منك وأكمل الرضوان

وعلى صحابته جميعاً والألى تبعوهم من بعد بالاحسان

وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده ، وسلم .

وقد كتب في آخر نسخة الأصل المخطوطة مايلي :

وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب بمعونة الملك الوهاب، منتصف شهر رجب من سنة ألف وثلاثمائة وأربعين، بقلم الفقير الى عفو الواحد المنان، سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

وعلى هامشها :

الى هنـــا بلغ التصحيح حسب الطاقـــة والامكان على نسخة عليها خط المؤلف، والتصحيح المذكور في حلقة التدريس، على يـد شيخنا الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، نسأ الله في أجله، وختم له بصالح عمله، غير أنا لم نتعرض لمـــا فيه من التحريف من جهـــة الاعراب، وتكسر الاوزان، بل أبقيناه على مافي الاصل[1]

---

(١) هذا وقد قمنا بتصحيح ذلك حسب الطاقة والجهد. وعـــذر الشيخ العنقري رحمه الله واضح، حيث أن النسخة الخطية لاتقع - غالباً - الا بيد عالم عارف بما فيها من خطأ، وعذرنا أن النسخة المطبوعة تقع في كل يد، فلابـــد من التصحيح.

وقد قمنا باجراء التصحيحات الكثيرة في طبعته الأولى ١٣٨٢ وفي طبعته الثانية ١٣٨٣، وفي هذه الطبعة الثالثة مطلع سنة ١٤٠٦، والحمد لله بنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

زهير الشاويش

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	فصل في جناية التأويل على ماجاء بـه الرسول والفرق بين المردود والمقبول .
٣	افتراق الأمة المحمدية الى ثلاث وسبعين فرقة . . .
٣	الكلام على وقعة الحرة وما وقع فيها من الفتن
٥	ماجرى من الفتن بسبب التأويل
٧	ترجمة أحمد بن نصر الخزاعي
٧	بعض ماجره تأويل ابن سينا وغيره
٨	ماحصل في وقعة شقحب في زمن شيخ الاسلام ابن تيمية
١٠	بعض ماجره التأويل من البدع والمستحدثات .
١٢	معنى التأويل عند المتقدمين ، وبعد اصطلاحاته عند المتأخرين
١٥	فصل فيما يلزم مدعي التأويل لتصحيح دعواه
١٦	إلزام أهل التأويل أربعة لوازم
١٧	فصل في طريقة ابن سينا وذويه في التأويل
٢٠	تسلط أوغاد الناس على النصوص بالتأويل والتحريف
٢٣	مطالبة المؤولين بأدلة الاثبات وجوابهم عنها .
٢٤	تسمية المؤولين التحريف بالتأويل .

٢٤ فصل في شبه المحرفين للنصوص باليهود وإرثهم التحريف منهم وبراءة أهل الاثبات مما رموهم به من هذه الشبه .

٢٥ التحريف والتبديل والكتمان من صفات اليهود

٢٨ فصل في بيان بهتان المعطلة في تشبيه أهل الاثبات بفرعون ، وقولهم : إن مقالة العلو عنه أخذوها وإنهم أولى بفرعون وإنهم أشباهه .

٣٠ فصل في بيان تدليس المعطلة وتلبيسهم الحق بالباطل

٣٠ معنى كلمة (استوى) الوارد ذكرها في القرآن

٣٢ الفرق بين الاستواء والاستيلاء

٣٣ المراد من العرش في قوله تعالى (ثم استوى على العرش)

٣٤ الاستواء المطلق له عدة معان

٣٦ معنى (الرحمن الرحيم) في القرآن

٣٧ فصل في بيان سبب غلط المعطلة في الالفاظ والحكم عليها باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاستدلال بها .

٣٨ الألفاظ قسمان مفرد ومركب ، والمركب نص وظاهر ومجمل ، والخلاف فيها عند المؤولين ،

٤٠ دعوى القائلين بالاجمال الذين لم يعرفوا العلم

٤٠ تعريف الزنيم

٤٠ تعريف الدراهم الزيوف .

٤١ أكثر الناس ليسوا بأهل لمعرفة الزيوف

٤١ من أراد تجارة تنجيه من غضب الله وتفيده الجنات ورؤية الرحمن فليبيء ثمناً تباع بمثله لا بدراهم زيوف

٤٣ اللفظ المركب تبين مراده القرائن المحفوفة به

٤٤ فصل في بيان شبه غلط المتكلمين في تجريد الألفاظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني

٤٧ فصل في بيان تناقض النفاة وعجزهم عن الفرق بين مايجب تأويله وما لايجب .

٤٨ ادعاؤهم بأن نصوص الكتاب والسنة ظواهر لفظية لاتفيد اليقين فحرفوها وسموه تأويلا

٤٨ معنى التأويل في قوله تعالى (ومـــا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم)

٤٨ قال ابن عباس : التفسير على أربعة أوجه .

٥١ بعض التأويلات الشنيعة التي تأولها القرامطة والباطنية والرافضة .

٥٥ فصل في مطالبة المتكلمين بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول من نصوص الكتاب والسنة .

٥٧ فصل في ذكر فرق آخر لهم وبيان بطلانه

٥٩ فصل في بيان مخالفة طريقهم لطريق أهل الاستقامة عقلا ونقلا

٦٠ طريق النفاة عكس طريق أهل الاستقامة

٦٠ التقليد الاعمى هو الاخـذ بقول الناس وان خالف نصوص الكتاب والسنة

٦٣ فصل في بيان كذب اهل النفاة ورميهم أهـــل الحق بأنهم أشباه الخوارج وبيان شبههم المحقق بالخوارج .

٦٥ الموازنة بين النفاة والخوارج .

٦٦ بعض ماتقوله الجهمية في الصفات من التأويلات

٧٢ بعض ما في كتب النفاة من الطامات

٧٥ ضرر النفاة على الدين

٧٦ فصل في تلقيب النفاة أهل السنة بالحشوية وبيان من أولى بالوصف المذموم من هذا اللقب من الطائفتين ، وذكر أول من لقب به أهل السنة من أهل البدعة ،

٧٧ الحشوية وسبب تسميتهم بهذا الاسم .

٧٧ بعض الاحاديث الواردة في صفات الله وتسمية النفاة لمن يعتقد بها بالحشوية

٨٠ أول من نطق بكلمة الحشوية : عمرو بن عبيد المعتزلي

٨٠ من أهم أولى بتسميتهم حشوية

٨١ فصل في بيان عداوة النفاة في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث .

٨٥ فصل في بيان مورد أهل التعطيل وأنهم تعرضوا بالقلوط عن مورد السلسبيل

٨٦ فصل في بيان هدم أهل التعطيل لقواعد الاسلام والايمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن .

٨٩ لولا هيبة الاسلام والقرآن لأتى المبتدعة بكل مصيبة

٨٩ امتحان المأمون الناس بأن القرآن مخلوق

٩٠ ترجمة المأمون

٩٣ طعن المعطلة في أصحاب الحديث

٩٤ النفاة والمعطلة نزلوا كتاب الله وسنة رسوله منزلة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي

٩٧ فصل في بيان بطلان قول الملحدين : إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين .

١٠١ الرد على القائلين بأن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد اليقين .

١٠١ معنى قوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) لغة وشرعاً

١٠٣ بيان بطلان قول النفاة وأنه خلاف الحس والعقل والنقل والفطرة

١٠٤ بيان الرسول ﷺ فوق كل بيان

١٠٦ لو صح ماقاله المعطلة لانقطعت سبل العلم

١٠٧ المعطلة يقولون : إن اللغات أتت بنقل الآحاد

١٠٩ من المصائب التي تلبس بها المعطلة أنهم قالوا : إن لفظة (الله) فيها خلاف ، هل هي لفظ عربي أم سرياني

١١٠ فصل في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة

١١١ فصل في نكتة بديعة تبين ميراث الملقبين من المشركين والموحدين

١١٤ فصل في بيان اقتضاء التجهم والجبر والإرجاء للخروج عن جميع ديانات الأنبياء

١١٥ تعريف التي واللتيا

١١٥ تعريف كلمة (طلسم)

١١٧ ضلال الجبرية بقولهم : إن خالفت الشرع فقد أطعت القدر والارادة

١١٨ بعض مايعتقده أهل الارجاء والجهميون

١٢٠ فصل في جواب الرب تبارك وتعالى يوم القيامة ، اذا سئل المعطل والمثبت عن قول كل واحد منهما .

١٢٤ فصل في تحميل أهل الاثبات للمعطلين شهادة تؤدى عند رب العالمين

١٢٩ كلام العلماء في المجاز وثبوته أو نفيه

١٣٤ أهل الاثبات يؤمنون بالقدر خيره وشره .

١٣٤ الايمان بالقدر على درجتين .

١٣٥ أئمة السلف أنكروا الجبر .

١٣٦ كلام الزبيدي والأوزاعي في الرد على أهل الجبر

١٣٩ مذاهب العلماء في الايمان وتعريفه

١٤٠ قول العلماء في زيادة الايمان ونقصانه

١٤٢ جمهور العلماء على أن الايمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

١٤٣ الايمان مراتب بعضها فوق بعض

١٤٣ بعض صفات المؤمنين

١٤٤ الجواب على الجهمية القائلين بأن الأعمال ليست من الايمان من وجوه

١٤٧ فصل في عهود المثبتين مع رب العالمين

١٥٠ فصل في شهادة أهل الاثبات على أهل التعطيل أنه ليس في السماء إله يعبد ولا لله بيننا كلام ولا في القبر رسول

١٥١ تخطئة ابن حزم لمن يقول بأن الروح عرض وذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك .

١٥٣ ثلاث عورات لأهل البدع

١٥٤ فصل في الكلام على حياة الأنبياء في قبورهم
١٦٠ فصل فيما احتجوا به على حياة الرسل في القبور
١٦٢ فصل في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة
١٦٤ ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء
١٦٦ احتجاجهم برؤية رسول الله ﷺ موسى عليه السلام يصلي في قبره
١٦٩ الجواب على حديث « مامن مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحه حتى أرد عليه السلام »
١٧٧ الكلام على الروح وأنها مخلوقة
١٧٢ فضل يوم الجمعة
١٧٨ السلام على أهل القبور وخطابهم ، والكلام على الروح
١٨٠ فصل في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل على معاقل الاسلام وحصونه جيلاً بعد جيل
١٨٢ للتركيب ست معان
١٨٤ ابطال القول بالجوهر الفرد
١٨٨ ترجمة الفخر الرازي وكلام العلماء عليه
١٩٠ أصح الطرق الكلامية طريقة القرآن
١٩١ الفخر الرازي وأتباعه حكموا للناس في وجود الرب تعالى ثلاثة أقوال
١٩٤ ترجمة أبي الحسن الآمدي
١٩٥ فصل في أحكام هذه التراكيب الستة
١٩٨ الرد على المعطلة نفاة الصفات
٢٠١ الفلاسفة والجهمية يقولون : إن اثبات الصفات يلزم منه التركيب ، والرد عليهم .

٢٠١ فصل في أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين

٢٠٣ بيان توحيد الفلاسفة وبطلان عقائدهم

٢٠٥ فصل في النوع الثاني من أنواع التوحيد لأهل الالحاد

٢٠٨ فصل في النوع الرابع من أنواعه

٢٠٩ فصل في توحيد الأنبياء والمرسلين ومخالفته لتوحيد الملاحدة والمعطلين

٢١٣ فصل في النوع الثاني وهو الثبوت من أنواع التوحيد القولي

٢١٤ بعض ماصنف في أسماء الله الحسنى

٢١٦ مايجري صفة أو خبراً على الرب تعالى أقسام

٢٢٠ الرضى بالقضاء الديني واجب

٢٢١ الأبيات التي أظهرها بعض الزنادقة على لسان بعض أهل الذمة وجواب شيخ الاسلام ابن تيمية عليها

٢٢٦ لأهل السنة في تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه قولان

٢٢٧ فصل في بعض الصفات

٢٢٨ فصل : وهو الرقيب على الخواطر واللواحظ . . .

٢٢٩ فصل : وهو الرفيق يحب أهل الرفق . . .

٢٣٠ فصل : وهو الودود يحبهم ويحبه أحبابه . . .

٢٣١ فصل : وهو الغفور فلو أتى بقرابها . . .

٢٣١ فصل : وهو الاله السيد الصمد الذي . . .

٢٣٢ معنى الصمد